فساد (الخدمات)..

بعض من فساد (السلطة)..فأيقظوا المُدنَ من السُبات!!

محمود حمد

يؤكد لنا التاريخ ، والواقع المُعاش ان التلازمية الهرمية التي نهشت حياة الشعوب والافراد ..التي تشيع الاستبداد و تقتات عليه ..وتتشظى عندما يسقط الصنم ..هي احدى أسوء منتجات الإ ستبداد وأكثرها خطورة وتوحشا وإستدامة..المتمثلة في :

وهذه العلاقة بين مكونات (منظومة الاستبداد)، ليست مُنتجا محليا ولا ظاهرة ظرفية ، بل هي منهج وضعي لكل النظم المستبدة في التاريخ ، وعلى امتداد جغرافية الشعوب.

ولاننا في ايام يقظة تأريخية ..لابد من تجنب ا لإفراط بالتنظير ..والركون الى تحليل الواقع ورصده ..كي يكون القول مؤث را ، وقابلا للتحول الى فعل مادي يسير على قدميه في الشوارع بين الرافضين لكل اشكال الفساد!

- عندما جيء بحزب البعث الى السلطة عام 1968 .. تسلم بقايا (الدولة) العراقية التي شوهتها السلطة (العارفية) ، دون ان تتاح لها الفرصة الموضوعية والقدرة الذاتية لتصفية تلك الدولة نهائيا..

فكانت استراتيجية (الصنم) منذ الايام الاولى للانقلاب:

تصفية الدولة من خلال إغتصاب وإحتكار(الوظيفة العامة)..العنصر الاساسي الذي تتكون منه الدولة ..بإستخدام ذراعه المباشرة المتمثلة بـ (العصابة) التي تتولى التحكم بـ(بالحزب)..والذي بدوره يستلب دور (السلطة السياسية) التي تستأثر بـ (الحكومة) المعشعشة في جميع مفاصل وحلقات وخلايا (الدولة) من خلال (الوظيفة العامة) التي أُحتُكِرَت للموالين لـ(الصنم)!.

- لذلك عندما سقط الصنم (الرمزي) في ساحة الفردوس تفككت كل مكونات هرم الاستبداد (العصابة.الحزب.السلطة السياسية .الحكومة .الدولة) قبل ان يسقط الصنم (البيولوجي) في الحفرة ..سقطت نتيجة خلو (الوظيفة العامة) من شاغليها الموالين للصنم!!!!
- وعندما استباحت قوات الغزو العراق ونَصَّ بت حلفاءَ ها (معارضي نظام الصنم الاوحد) وجدت نفسها ومعها **حلفاؤها** امام (تجويف قذر) تركته الدولة المتلاشية ، تستبيحه (الفوضى الخلاّقة) والتخريب المُنظَّم!!

فاستعانت بالإرث التأريخي لإعادة إنتاج دولة الاستبداد..المتمثل بـ:

- إملاء (التجويف القذر) بممثلي (المتحاصصين بغنائم دولة الصنم الاوحد) لإعادة انتاج دولة مابعد الاحتلال (دولة الطوائف والاعراق)..وفق نوايا امراء الطوائف والاعراق المتحالفين مع المحتلين..

لكن الشعب..واجه تحدياً تأريخياً لم تألفه تجربة الإستبداد السياسي في العراق من قبل وهي:

تعدد الأصنام المتسلطة..

الذي افضى الى تعدد العصابات المتنفذة..

وتعدد الاحزاب الإقصائية الحاكمة..

وتعدد السلطات السياسية الممسكة بالسلاح والثروة..

وتعدد الحكومات المحلية المتنازعة..

وتعدد الدويلات الهشة المتدافعة على اقليم الوطن..

وتعدد ولاءات (الوظيفة العامة) بتعدد الاصنام!

- وهل يعني ذلك..اننا نسعى من خلال تحليلنا هذا .. الى بناء دولة مركزية مستبدة موحدة من خلال تصنيع صنم واحد؟؟!!

بالتأكيد كلا..

نحن نسعى الى الغاء وتطهير الحياة العامة والسياسية من جذور الاستبداد التي يمثلها نهج اغتصاب (الوظيفة العامة) من قبل الممسكين بقمة هرم السلطة ، لان ذلك سيخلق (دولة) مدنية وفق معايير الكفاءة الادارية والمهنية ، وسيُ نتج (حكومة) اختصاصيين نزيهين وتنمويين، وسيُرسي قواعد (سلطة سياسية) وطنية تترفع على مغريات مفاسد السلطة ، وس يَمنع نشوء (عصابات) اللصوص المتوحشة التي يتحالف فيها انصاف المتعلمون مع القتلة لتعظيم الحاكم (الصنم)!

وسيفرض تداولا سلميا في اعلى قمة هرم الدولة بين مواطنين (لايحملون فايروس الإلتصاق التأريخي بكرسي الحكم)..مواطنين متساوين بالحقوق و ملتزمين بالدستور (بعد تطهيره)..

مما سيشكل فريقا محترما من المستشارين الوطنيين الإستراتيجيين لاي حاكم جديد ..هم (الحكام السابقون)!

- ونطرق الباب التي تعالت من خلفه اصوات بعض (السياسيين) و(الاعلاميين) المنتفعين من (دولة الطوائف والاعراق) الفاسدة والفاشلة ..الذين يحذرون من **(تسييس المطالب!!!)..**

ونسألهم:

- أليس الإ رتباط الطردي بين زيادة اسعار النفط في العالم مع زيادة ترد ي الخدمات في العراق (جريمة) يتحمل مسؤوليتها وإثمها جميع (الموظفين العموميين) المتورطين بها من (الاصنام) في اعلى قمة هرم الدولة ..الى اصغر (موظف عام) في قاعدتها؟!..
وهي قضية سياسية؟!!
- أليس الفساد فعل له فاعل..يحتمي بمن جاء به الى (الوظيفة العامة)؟!
وهو قضية سياسية؟!
- أليس نهب المال العام سرقة قام بها لص كبير (موظف عام)..يعيث بقوت الشعب فسادا..لكنه مطمئن من اي مساءلة ..لان من جاء به الى (الوظيفة العامة) قادر على كسر عنق القضاء وتبرئته؟
وهو قضية سياسية؟!
- أليس هدر المال العام جريمة ارتكبها (موظف عام) متخلف وضِعَ في المكان غير المناسب ..وفرضه المتحاصصون على (الوظيفة العامة)؟
وهو قضية سياسية؟!
- أليس العجز عن حل مشكلة البطالة تعبير عن فشل (الحكومة) وفساد (الدولة) التي تتكون من (موظفين عامين) غير كفوئين ، وفاسدين ، ومتنفذين ، جاءوا حُفاتاً وأثروا على حساب جوع الملايين؟
وهو قضية سياسية؟!

- أليس تردي التعليم ..وجه كارثي لتسلم (موظفين عموميين) لشؤون التعليم هم انفسهم بحاجة الى تعليم أساسي، و لايدركون قيمة التعليم التنموي ، ومضمونه الحضاري ، ووظيفته في صنع الانسان وبناء الوطن)؟!
وهو قضية سياسية؟!
- أليس احتكار (الوظيفة العامة) لاتباع (الاصنام) وجعل (الولاء لاحد الاصنام) او (دفع رشوة لتابع من اتباع احد الاصنام) شرط للحصول على (الوظيفة العامة) ، وحرمان غالبية الشعب (المتحرر من عبادة الاصنام!) منها..قضية سياسية؟!
- أليس تفشي السرطان في اجساد مئات آلاف العراقيين الواقفين في طابور انتظار الموت..فيما ينعم (الموظفون العموميون) المكلفون وفق الدستور بمعالجتهم بالامتيازات المشبوهة..باطل يستوجب إزالته؟!!
وهو قضية سياسية؟!
- اليست مشكلة طوفان الازبال الذي استباح مدن العراق انعكاسا للتخلف المترسخ في عقل (الموظف العام) المسؤول عن تنظيف الوطن من القذارة ..لانه لايدرك قيمة النظافة..ويقتنص الفرص لسرقة ثمن (المكانيس)؟!
وهو قضية سياسية؟!

اذن فإن (مطلب) ازالة كومة أزبال عن وجه مدينة عراقية ..سيفسره سياسيو المحاصصة بانه (نوايا سياسية) لإزالة صنم منهم عن قمة السلطة!!

ان من يطالب بإقصاء (موظف عام) في قاعدة هرم الدولة ، يدرك انه سيصطدم بـ(الصنم) الذي جاء به والقابع في قمة الهرم!!!!!

- على مدى ثمان سنوات لم نستثنِ (سياسي) في دولة الطوائف والاعراق من الظهور امام الملأ و الافتاء بتحريم الفساد وتجريم الفاسدين ..لكننا لم نعرف فا سدا افصح عنه اعلامهم..ولا كشف لنا من اي كوكب يأتي هؤلاء المفسدون؟!
لالشيء إلا لأنهم هم مُنتجوا الفساد ورعاته وحُماة رموزه..
وستثبت التحقيقات القادمة لامحالة ..كيف تحولت (الدعاميص) التي تستوطن الوحول ..الى حيتان زرقاء وسط محيط الثروة ..في طرفة عين!!!
- عندما احتشد اكثر من خمسة آلاف مواطن في صبيحة يوم الاربعاء 2011/2/16 امام مبنى محافظة واسط ومجلسها المحلي..كانت (المطالب) واضحة (معالجة مشكلة البطالة ، وتحسين وانتظام مواد البطاقة التموينية ، واحياء الخدمات العامة) ..وكانت اللافتات تُفصِح عن اسماء مُسببي ترد ي الحياة والخدمات في المحافظة ..وجاءت المعالجة واضحة ومشروعة على السنة المتظاهرين:

(تغيير المحافظ والمدراء العامون للصحة والتربية ومجموعتهم.. لانها خطوة نحو تحرير الخدمات من قبضة الفاسدين والجهلة!!!) ..

وسارت المظاهرة ـ حسب جميع المتحدثين لقناة العراقية الرسمية ـ بشكل سلمي الى باب المحافظة ، ولكنها وُوجهت بإستخفاف واستعلاء من قبل مجلس المحافظة والمحافظ على حد سواء ..وفوجئ المتظاهرون بـإطلاق النار عليهم ، واستشهد اثنان منهم وجرح اكثر من 14 عشر مواطنا ، واندلعت النيران بـمبنى المحافظة و ببيت المحافظ..(على يد أعوان المحافظ) حسب قول نائب رئيس مجلس المحافظة (مهدي الموسوي) لقناة العراقية مساء نفس اليوم !! ..(المحافظ) الذي أقاله مجلس المحافظة (الذي انتخبه عنوة قبل اشهر !) ليعاد الى منصبه بقرار إداري مدعوم من حزب رئيس الوزراء المالكي!!

- وهذا جرس إنذار يجب ان يأخذه بنظر الاعتبار جميع المواطنيـن الخارجيـن من السبات الذي أشاعه التضليل على مدى عقود من الزمن ..وأن يتحسب له جميع الرافضين لفساد الدولة المتفككة ، والفاضحين لفشل الحكومة المتناحرة، والمتصدين لتوحُش العصابات الرافعة للاصنام، والواقفين بوجه تقَوعُن الاصنام المتنازعة في قمة الدولة!!..
عندما قرروا انهاء عصر الصمت وبدء زمن التطهير للدولة والمجتمع ..بدءا بـ(الموظف العمومي) وانتهاءا بـ(قطيع الاصنام)!!
- وان يحذروا من إندساس (مُشعلي الحرائق !) و (المُفَخَخين) و(كواتم الصوت) بين صفوفهم ، لان هؤلاء المجرمين مكلفون بـإنتاج (ذريعة) قمع المتظاهرين ، وتشويه صورة المعارضين ، وتخوين مخالفي السلطة بالرأي ..اولئك (المخربون المُحترفون) الخارجون من اقبية ـ المتنفذين ـ السرية والعلنية!!
مما يستوجب اليقظة الفائقة ، و التمسك بضبط النفس ، وتحمل و إمتصاص الاستفزازات المخطط لها سلفا من قبل (المحتلين) و(عصابات الاصنام) ، للحفاظ على النهج السلمي للمظاهرات والاعتصامات والاضرابات ..لان (التخريب) سلاح من اسلحة المستبدين لعزل (المعارضة الوطنية السلمية التنموية) عن قواعدها الشعبية المتنورة!
- لكننا ..
وقبل ان تسري في الشوارع رياح الإ فصاح عن الرأي والمطالبة بإستئصال الفساد ..خرج علينا (سياسيون) و(اعلاميون) في اجهزة اعلام القوى المتنفذة .. يشككون بالمتظاهرين قبل خروجهم للشوارع..وبينهم (مثقفون !) من اولئك الذين اعتادوا ان يكونوا بوقاً للاصنام ، وصوتا للعصابات الملتفة حول الاصنام , وان يجندوا انفسهم للوقوف بوجه الحرية (التي كفلها الدستور).
(ويعيش اليوم امثالهم في مصر أسوأ لحظات حياتهم المهنية والشخصية ..حتى بين افراد اسرهم!!)
- ان مسيرة شعبنا المريرة اثبتت ان تلك (الحناجر) اشد فتكا بمصائر الناس من أقذر الخناجر!!
وادرك الناس صواب القول المأثور:
لا يستقيمُ الظِلُّ والعودُ أعوجُ!!